شرح المعاني و الرقائق

صلاة (كنز الحقائق)

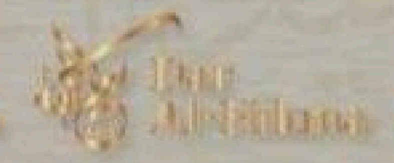
للشيخ محمد بن سليمان



للشيخ العالم المحقق الرباني، الفاضل المدقق الصمداني

محمد بن الحبيب الأمغاري





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الحامد
المحمود سيدنا ومولانا محمد وسلم (دستور)
وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وبعد، لما قدم عندنا العارف بالله تعالى الجامع بين المعرفتين، الشارب من البحرين، الشيخ السيد محمد ابن الحبيب الأمغاري الحسني الفاسي (أيده الله وبارك لنا فيه وأوثق رابطة المحبة والمودة بيننا وبينه في عهد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، حتى نكون في الدنيا والآخرة من المتحابين في الله، الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وجرت بيننا وبينه المذاكرة عن أمور من غويصات معاني العارفين، وأوضحها الله بيننا بأوضح بيان، وأول مسألة ألقاها علي، مسألة الشيخ الأكبر مولانا ابن العربي الحاتمي حيث يقول:

«إن المعلومات أعطت الحقّ العلم من نفسها»

وجاء بعده العارف القطب المحمدي سيدي عبد الكريم الجيلي وقال بل الحقّ علمها أولا بالعلم الذاتي ثم

أوجدها في الغيب والشهادة حسب علمه إلخ، وهي أخفى مسألة في هذا الفن، فأكرمنا الله بتقبيل كلام الشيخين، إلى أن كان كرأي العين، من غير تعارض بين القولين مع بقاء التنزيه الكامل الجناب العالي.
وإن وفقنا الله نجعلها في مؤلف مع أخواتها والله الهادي.
ثم جرت بيننا المذاكرة في الصلاة الموهوبة له في بعض الفتحات المحمدية - زاده الله نورا وسترا وبركات - فطلب لي أن أجعل عليها شرحا يزيل نقابها، ويرفع عن وجوه غوامض تلك المعاني حجابها يكون زيادة في توثيق عقد المحبة بيننا فساعدته بعد الاستخارة النبوية، وإن كانت لي أسئلة قبلها وأجوبة هي دَيْنٌ عَلَيَّ..... والله يوفقنا ويحفظنا ويجمل وينوّر ظواهرنا وبواطننا وزماننا ومكاننا وأحبابنا وذريتنا وأهلنا ويصلح حال الأمة آمين. ونصُّ الصلاة ... اللهم صل وسلم بأنواع كمالاتك في جميع تجلياتك على سيدنا ومولانا محمد أول الأنوار الفائضة من بحور عظمة الذات المتحقق في عالمَيْ البُطون والظهور بحقائق الأسماء والصفات فهو أول حامد

ومتعبد بأنواع العبادات والقُرُبات والمُمِدّ في عالمي الأرواح والأشباح لجميع الموجودات وعلى آلـه وأصحابه صلاة تكشف لنا النقاب عن وجهه الكريم في المرائي واليقظات وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب والحضرات والطف بنا يا مولانا في جميع الحركات والسكنات واللحظات والخطرات، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قوله - كان الله لنا وله هاديا ووليًا وكافيا - اللهم إلخ هذه كلمة جاء بها الكتاب والسنة وتواترت في ألسنة المتقدمين والمتأخرين، تقال في التضرع والإبتهال والتوجه لله تعالى ومعناها يا الله حذفت منها الياء تخفيفًا وعوّض منها الميم إشارة لجمع هذا الإسم لجميع الأسماء والصفات، لأن الميم تدل على الجمع، وفيه إشارة للحقيقة المحمدية ودائرتها المتصلة بالأسماء والصفات، إتصالا أوليًا، اتصال أَثَر من مؤثّر وفيض من مُفيض ومعلوم من عالم، لأن اسم الجلالة الله، مضمونه الذات والأسماء والصفات، وهما يطلبان العالَم - ليظهر أثرهُمَا فيه، وينسجم

فيض كرمهما عليه كالخالق يطلب بحقيقته ومعناه مخلوقا يوجدُ لهُ ويُفيض عليه ما في خزائنه من إمداد الخالقية التي لا نهاية لفيضهما أبد الأبد وهكذا الرازق وهكذا جميع الأسماء الجلالية والجمالية والكمالية المتعلقة بالكون، فكان المخلوق الكلي الموجود عن مادة الأسماء والصفات بلا واسطة والمُفاض عليه من حضرات الكرم قبل كل شيء هو النور المحمدي الذي هو أول تعيّن وتنزّلٍ تعيّنَ وتنزّلَ من الغيب المجهول وكان في حقيقة ذلك النور ومعناه كل شيء مما سيكون من عالم المعاني والأرواح والأجسام وما لها من الأحوال والمقامات والعلوم والأسرار والأنوار، ثم نزّل الله الكائنات ونسلها من حقيقته شيئا شيئًا بقدر معلوم بيد حكيم عليم، مريد، قادر إلخ.

وقولنا بأن الحقيقة المحمدية لها اتصال أوّلي بالإسم الجامع **الله** لأن تلك الحقيقة كانت شأنا مُستكِنًا في غيب العلم، والعلم معنى قائم بذاته تعالى، مستكنٌ تحت حكم الإسم الباطن كما أن الأشياء كلها، كانت شؤونا مستكنة في رتق تلك الحقيقة الكلية إلخ

والذات الأزلية لها صفتان:

بطون وله الحكم القبلي.

وظهور وله الحكم البعدي.

والقبلية والبعدية هنا تعقلية رُتبية لا زمانية حتى تشوش البال، على متولع بطلب الجمال وإذا علمت أن الصفات والأسماء كانت معاني مستكينة تحت حكم الاسم الباطن، فاعلم أن أول صفة ظهر حكمها بعد البطون الصرف: هو صفة العلم، وحكمها الانكشاف، فكان الظاهر فيها الذات والصفات والأسماء والحقيقة المحمدية وما انطوت عليه من حقائق الأشياء التي هي متعلقات الأسماء والصفات بالحقيقة المحمدية متصلة بالحضرة في هذا التجلي الأول المسمى في الاصطلاح بالفيض الأقدس.

ومحل انبساط ذلك الفيض مرآة العلم.

فتعلق العلم بالذات والأسماء والصفات والحقيقة الكلية واحد بلا تقديم ولا تأخير، ولذلك قلنا باتصال تلك الحقيقة بالأسماء اتصالا أوليا يعم في الترتيب التعقلي وانزال الأمور منازلها واعطاء المراتب حقها، حتى لا تختلط المعاني ولا يشتبه الحادث بالقديم، فنقول إن الذات لها المرتبة الأولى لأنها قائمة بنفسها.

والأسماء والصفات لها المرتبة الثانية لأنها معاني قائمة بالذات.

والحقيقة الكلية لها المرتبة الثالثة لأنها أثر الأسماء والصفات.

والأشياء لها المرتبة الرابعة لتنزلها من الحقيقة الكلية الخ.

ولهذا قال الشيخ الأكبر مولانا ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه، ان المعلومات أعطت الحق العلم من نفسها الخ؛ وذلك مما تقدم من أن المعلومات كانت معاني وشؤونا مستكنة في الغيب المجهول، وتلك المعاني أسماء وصفات ومتعلقات؛ إذ الخالقية والرازقية مثلا كانتا شؤونا قائمة بالذات، والمتعلقات كانت شؤونا متعلقة بهما، والكل ينسحب عليه الحكم القبلي.

وفي الحكم البعدي عند ظهور حكم الصفة العلمية تجلت فيها الذات والأسماء والصفات والمتعلقات فارتسم في المرءاة العلمية مقابلها في المراتب الأربعة: أي المعلومات الأربع وما يتعلق بها من نظرة الجلال والجمال فانهم وما يعقلها إلا العالمون.

وتجرى الإمام محي الدين هنا على أن مرتبة المعلوم متقدمة على رتبة العلم مع أنهما متلازمان، إذ لا معلوم إلا بعلم، ولا علم إلا بمعلوم.

ثم النظر العقلي أو الكشفي يعطي تارة تقديم المعلوم - مع أن التقديم هنا رتبي لا زماني - وتارة يعطي تقديم العلم على المعلوم كما هو مذهب الشيخ الجيلي رضي الله عنه وهو أوفق بالعقول، وأما الكشف فيعطي هكذا أو هكذا، فإن الحضرة تجمع بين الضدين، ومن الضدين الجمع بين قول الشيخين من غير تعارض إذ العارف الواحد قد يعطيه كشفه معنى من المعاني بحسب المقام الذي هو فيه، فإذا انتقل إلى مقام آخر أعطاه كشفه معنى آخر في المسألة الأولى نفسها، إذ لكل مقام مقال، ولا يكون أحد الوجهين خطأ أو ناسخا أو منسوخا بل الحضرة تقبل جميع الوجوه، وكل معنى تنحط على حال ومقام يناسبها، ومن ذلك ما يوجد في كلام العارفين من المعاني المتباينة ظاهرا، وفي نفس الأمر لا تباين، فإن مراتب التنزل متنوعة" ولكل مرتبة لسان؛ ومقامات العارفين كثيرة وكل مقام له مقال؛ ومن عرف أحوال الرجال لم يجد بينها تعارضا أبدا، وبسبب ذلك اختلفت أحوالهم واجتهاداتهم في تربيتهم وأورادهم وسيرتهم مع زمانهم ومكانهم.

وإذا فهمت ما ذكر، فاعلم أن ذلك ميراث محمدي كان لهم، وهو قولنا كل مقال له مقام، أو قل له بساط، وذلك البساط المذكور هو أصل اختلافات الأحكام الشرعية بين المجتهدين، إذ كلٌّ حكم بما ثبت عنده الخ. وكذلك عندنا أن كل مجتهد مصيب. وأصل اختلافاتهم هو أن الحضرة المحمدية كانت تحكم في المسألة الواحدة بأحكام بحسب الزمان والمكان، والسائل تارةً. وبحسب الحال الغالب حكمه على القلب المحمدي تارة.

أما بحسب الزمان والمكان، فكبداية الإسلام ووسطه ونهايته، وأما بحسب السائل فكإنسان قريب العهد بالدخول في الدين المحمدي وإنسان ثابت راسخٍ تَقَدَّمَ له عهدٌ وزمانٌ، وشايب وشاب، وجاد، وهازل، ومن تَتَبَّعَ الأحوال المحمدية وسيرتها مع أصحابها، وَجَدَ كثيرا من ذلك.

ومنه قوله لإنسان سأله في حكم التقبيل في رمضان فقال له لا بأس.

ثم جاءه آخر وسأله في القضية، فأفتى له بالحرمة، فقال له رجل كان هناك: «يا رسول الله قلت للأول كذا

وللثاني كذا » فقال له صلى الله عليه وسلم : « الأول كان كبيرَ السن فهو فعل لم يودي إلى ماوراءه ، وأما الثاني فهو شابٌ لو فعل لأدّاه إلى ما وراءه ، أ.هـ، بالمعنى .

نذكل من الأئمة حكمَ بما ثبت أو ترجّح عنده ، ولو رُفِعت المسألة الآن إلى مجتهد محيطٍ بالآثار النبوية لأفتى لكلِّ سائل بما يناسب حالته في المسائل كُلِّهـا مُـنزِّلاً لها على أصولها إلخ . وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن حكم من توضأ ومسّ فرجَهُ فقال له ، « هل هو إلا بضعة منك » . وآخر يقول له : « من توضأ ومسّ فرجَهُ فلا وضوء له » .

فحكمَ المالكيُّ بالنقض حَسَبَ الأثر الذي صحّ عندهُ . وحكمَ الحنفيُّ بِعَدم النقضِ حسب ما صَحَّ عنده .

وأما بسببِ حالِهِ الحاكمِ على القلب المحمدي ، فإن القلب المحمدي مهبط الأمداد الأسمائية والصفاتية وهي إمّا جلالية أو جمالية أو كمالية ، وفي كل حال يكون الحكم لإسم من الأسماء ، والإسم إمّا جلالي

أو جمالي أو كمالي، فتبرز الحكم الشرعي مكسوًّا بحلة الاسم الغالب، فإن كان جلاليا جاء الحكم مشددًا وإن كان جماليا كان الحكم مخففًا وإن كان كماليًّا كان له وجهة إلى التشديد ووجهة إلى التخفيف، كما أن الآيات القرآنية كذلك كل آية لها مطلع ومظهر، تطلع وتظهر منه، وهو إمّا حضرة جمالية محض، فتبرز الآية جمالية كقوله تعالى: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم».

وإمّا جلالية فتبرز كذلك كقوله تعالى: «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نارًا خالدًا فيها» إلخ.

أو كمالية خرجت الآية كذلك، كقوله تعالى: «نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم».

وللقلب المحمدي ارتباط بذلك إذ يتسبق للقلب المحمدي إمداد من مطلع الآية جملة أو اسمًا فيتلون بحسب الاسم ثم تنزل الآية مطابقة له. هـ.

وقد أخرجنا الحال إلى ما لم يكن من المناسب للمقام، لكن لا بدّ منه، فإنه من أهم الأمور التي تزول بها الإشكالات المتوهّمة في كلام العارفين أو المجتهدين إلخ. وقولنا حُذفت الياء تخفيفًا، نعم فيها إشارة لزوال البعد المتوهّم بين العبد وربّه. لأن ياء النِّداء تشير للبُعد بين المنادِي والمنادَى، فإذا وقع صريح المعرفة "فلا بُعدٌ"، ولذلك قالوا من عرف الله كَلَّ لِسانُه، إذ وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به كما قال ابن عطاء الله، لأنه لا مسافة بينك وبينه كيف وهو تعالى يقول: «وهو معكم أينما كنتم»، وقد بسطتُ الكلام على قولة اللّهم في شرحنا على الأنموذجية الكتانية، كما بسطنا الكلام أيضا على اختلافات أحوال الأولياء واجتهادات المجتهدين وبيّنّا الدليل الصريح بإصابة كلّ مجتهد، في غير هذا من كُتُبِنَا.

وقولُهُ - صَلِّ - فِعلُ دعاءٍ، معناه أفِض على حقيقة الذات المحمدية ما يناسبها من حيث وُسع قابليّتها وما يناسبُها من حيث فضلك وكرمك عليها من فيوض إمداد أسمائك وصفاتك وتجلّي ذاتك.

فإن قيل، إنّ فيض الحضرة الإلهية منسجمٌ على الحقيقة المحمدية أزلاً وأبداً، قبل وجودنا وصلاتنا وإذا كان كذلك. فما هي الحكمة في صلاتنا عليه مع غناه عنها بصلاة الله عليه صلى الله عليه وسلم؟

فالجواب من وجوهٍ كلها واضحة لا على الاحتمال:

الوجه الأول، أنها أمرٌ تعبدي كسائر الأعمال الشرعيات، لا سيّما وقد وَرَدَ، أن الدعاء مُخّ العبادة، والصلاة على رسول الله هي أفضل وجوه الدعاء.

ومن المعلوم أن الدعاء يحتاج إلى إخلاص كسائر العبادات، وإخلاصها أن يكون مرادُك منها ونيّتُك فيها امتثال أمر الله تعالى. وأما مراد العبد بالدعاء بلوغُ مقصودِهِ فهو منافٍ للإخلاص - ولو ساغ شرعاً وكان في درجة من درجات الإخلاص لأن له مراتب بحسب أحوال العاملين وقرب المتقربين. والذي ينبغي اعتقادُه هو أن كل ما جاءت به الشريعة المحمدية من الأوامر والنواهي هو أمرٌ تعبديٌّ بالأصالة مع حكمة أو حِكَم، منها ما أطلع الله عليها بعض عباده ومنها ما اختصَّ بعلمه إلا من ارتضى من رسول الخ. والصلاة والسلام على سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك أو دهو أعظمهما.

الوجه الثاني: أن يكون نفع الصلاة عائدًا علينا بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم «من صلّى عليّ مرّة صلى الله عليه بها عشرًا» إلخ. فتكون صلاتنا عليه - صلى الله عليه وسلم - إستغاظة من أنواره وتقربًا لحضرته، ولياذًا بجنابه، ودخولا في حرمته وشفاعته، ورغبة في صلاة الله علينا ببركاته.

ولا يزال العبد يصلي على نبيّه والحقّ يُجازيه بكل صلاة عشر أمثالها، يخرجه بها من ظلمات جهل إلى نور علمٍ، ومن ظلمات غفلةٍ إلى إلى نور يقظةٍ، ومن ظلمات حجاب إلى نور كشفٍ ويقينٍ، حتى يُحَصِّلَ على غاية الصّفا، فيحصُلُ له الاصطفاء، برؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة أو منامًا، رؤية جزئية أو كليّة، علميّة أو حاليّة، وجدانيّة أو عيانيّة، بحسب همّته وسابق قسمته.

الوجه الثالث: لما كانت القابليّة المحمديّة - مع ما واجهها الحقّ به من الفيض المنسحب عليها أزلا وأبدًا - قابلة للزيادة أبدًا، أمرتنا الشريعة المحمديّة

بالصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - فتكون صلاة
الأمة عليه من جملة أعماله - صلى الله عليه وسلم -
التي كان يتقرب بها إلى الله تعالى، ويترقى على
مطيتها في مدارج الكمالات الإلهية الخاصة
بمنصبه الشريف - صلى الله عليه وسلم - فإن
الأمداد الفياضة من الجناب الأزلي على جميع
الدائرة الكونية، بوساطة الحقيقة المحمدية، منها
فيوض إمتنانية ومنها فيوض إستحقاقية.

فالإمتنانية:

هي الأمدادُ التي لا سبب فيها إلا اقتضاء الكرم،
والفضل، وسابقُ العنايةِ كسرِّ النبوة، والرسالة
ونور الولاية والإيمان والتوفيق للعمل إلخ.

والإستحقاقية:

هي الأمدادُ التي تترتب على مقام النبوة والرسالة
والولاية والإيمان والعمل، وهو المسمى بلسان
الشريعة جزاءً وثوابًا.

العبد الكامل

بالمددين الإمتناني الذي لا عِلّة له إلا الفضل -
والإستحقاقي المترتب على الأعمال وصفاء الأحوال -
يجمع الكامل بين الضدين، وهو من دلائل الكمال.

فصلاتنا عليه ملحقة بأعماله المترتب عليهما المدد الإستحقاقي الذي هو أحدُ جناحيْ طيرانه في فضاء الكمالات، والجناح الآخر، الغنيُّ الإمتناني والكلّ راجع إلى العطاء الإمتناني، فافهم.

وبعد هذا، فلا ينبغي للمصلي على نبيه أن يلاحظ أنّه ينفع النبيّ بصلاته، فإن ذلك سوء أدب مع الحضرة المحمدية، إذ أعمالك طول عمرك لو كانت على غاية الكمال والإخلاص، بل وأعمال جميع الأمّة كذلك، ما بلغت مقدار تسبيحة أو تحميدة أو تهليلة واحدة خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم، ولا مقدار ركعتين وقعت من الذات المحمدية، إذ أعماله وأقواله صلى الله عليه وسلم تعظم بحسب عظمة قلبه الأكرم صلى الله عليه وسلم وقلبه يعظم بحسب ما يتجلى عليه مع جميع الشؤون والأحوال من فيوض التجليات الذاتية والأسمائية والصفاتية، والتجلي يعظم بحسب الوسائط قلّةً وكثرةً، وهو صلّى الله عليه وسلم لا واسطة بينه وبين عظائم التجليات، وكل ما سواه من نبيّ ورسُولٍ ومَلَكٍ ووَليٍّ ومَناهج وعَسَاكِر

عامل فبواسطته - صلى الله عليه وسلم - .
فذرةٌ واحدة من أعماله - صلى الله عليه وسلم - تعدِلُ أعمال الكون بأسره، فضلاً عن أعمال باطنيَّتِه من قلبٍ وعقلٍ وروحٍ وسرٍّ، فإن ذلك أمرٌ من وراء العقول .
وأين عملك أيها العبد ؟! وأين صلاتك عليه في جانب ما ذكر ؟! حتى تعتقد أنك تنفعه بصلاتك؟!!
إيـــاك ، إيـــاك .
ثم عملك كلُّه من صلاةٍ عليه وغيرها، من الأعمال الشرعيات، معدُودَةٌ من جملة أعماله صلى الله عليه وسلم، إذْ من المُقرَّرِ عند أكابر الأمة أن عمل كُلِّ أمَّةٍ في صحيفة رسولها الداعي لها إلى الله من غيرِ أن ينقص من أجور العاملين شيئاً، أعني للرسول مثل جميع أجورهم، فإن الدّال على الخير كفاعله .
وإذا كان عملك ناشئاً عن دلالته إياك، فعملك نتيجة عمله - وهو الدلالة والهداية - فهو عمل له، فصلاتك عليه عمل له بالأصالة. فمَثَلُهُ - صلى الله عليه وسلم - مع المصلي عليه من أُمَّتِهِ، كَمَثَلِ

تمليكِ غنيٍّ ذي ثروةٍ وسعةٍ ، وهب لك بستانًا فيه ماتشتهيه الأنفس وتلذُّ الأعين ، فأهديتَ أنت له من ذلك البستان تفاحةً أو رمانةً ؛ فهي من مالِهِ لا من مالِكَ فافهم.

وبمثال آخر: كماء المطر المحمول من البحر على متن السحاب ، إذا صَبَّ في البحر فهو منه بَدَأَ وإليه رَجَعَ فلا مَزِيَّةَ للمطر على البحر ، كما قال القائل :

البَحْرُ يُمطِرُهُ السَّحَابُ وَلَا مَنٌّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

وبوجهةٍ أخرى ؛ وذلك إذا علِمتَ وأن الإيمان والإسلام - وهو الإنقياد للعمل - والإحسان - الذي هو روح العبادة - ومايَنتج عن ذلك من حسن الأحوال وفنون المعارف ، أصل ذلك عطاءُ امتنانٍ ، وذلك بقَذْفِ نورٍ محمدي في القلب ، فَيَنْشَؤُ عن ذلك الإيمان ، ولولا ذلك النور ما وجَدْتَ للإيمان مَحلاً بقلبكَ ، وهكذا الإسلام ، والإحسان وثمراته.

«ومن لم يجعل اللهُ له نورًا فماله من نور».

فاعلمْ أنه ما آمَنَ منكَ إلا نورُهُ المقذوف في لطيفتك القلبية ، وما انقادَ العملُ أو أحسَنَ

العبادة إلا نورة فيك كذلك . ومن هذا التفصيل
تكون أعمالك أعماله بالأصالة، فافهم.
وإياك أن تخرج عن ظواهر الشرع وأحكامه
وحِكَمِهِ وتراتيبه، فإن ما ذُكِرَ أذواقٌ
وتحقيقاتٌ وفنون من العلوم القلبية والروحية والسرية
وهي لا تُنافي الوجوه الظاهرة، بل هي الأصل وذلك
الفرع من وجهة، وبالعكس من وجهة أخرى ومن
بساط آخر تقول إن الذي أعطاهُ الكشفُ وصريحُ
الأدلةِ أن أول ما خلق الله، النور المحمدي، ومنه
كان ما كان وما يكون أبد الأبد من جميع المظاهر
الكونية الروحانية والجسمانية في جميع مواطن
الدنيا والآخرة، فالأشياء كلها في جميع العوالم
هي تفاصيل ذلك النور الأول أرواحًا وأجسامًا،
وأحوالاً، وأطوارًا، وأجناسًا وأنواعًا وأشخاصًا
وألوانًا، فهو الجوهر الكلّي والأشياء كلها بمنزلة
الأعراض القائمة به، إذ لا قيام لها إلا به لكونها
تكوّنت من مادّته وإن كانت في نفسها جواهرًا وأعراضًا
وأشكالاً وألوانًا، كانت موجودة، بالقوّة في الجوهر
الكلّي وجود الشجرة في النواة وجودًا باطنيًا

حاكمًا عليها وهي مُنْسَحِبَةٌ تحت حكمه وحينئذ تكون الشجرة عَيْنُ النواة وهي عَيْنُ الشجرة، فإذا خرجت الشجرة من حُكم الوجود البطوني.

ودخلت حكم الوجود الظهوري - وذلك عند بروزها بأشكالها وألوانها وأطوارها - كان لها باعتبار النظر وجهان:

أحدهما: أنها غير النواة - بالغين المعجمة - أي بحسب التفصيل حيث أن بعضها يسمى فرعًا والبعض أصلًا والبعض ورقًا وشكلًا ولونًا وثمرًا وطعمًا إلخ.

الوجه الثاني: أنها عين النواة - بالعَيْن المهملة - أي بحسب نفس الأمر، والناس صنفان، غافل ويقظان، صاحب تشبّط، وصاحب هِمَّة.

فالغافل المتشبّط لا يرى من الأشياء إلا ظاهرها وصاحب يقظة وهمّة لا يرى الأمور إلا بحسب نفس الأمر.

فمن رأى الأشياء بحسب ظاهر الأمر، رآها أغيارًا لا نهاية لكثرتها، ومن رآها بحسب نفس الأمر فلا يرى إلا أنوارًا محمديّة في أطوار وألوان وأرواح

ثانٍ: أصل - كثرة - متحدة

وأجسام لا نهاية لها، فهي وحدة متكثرة فافهم.
وإذا غلب حال هذا المشهد على صاحبه قال كما
قال مولانا علي الجمل في تائيته متحدثا بمشهدها
المطلق في الحضرة المحمدية:

أرى ذاته عين الذوات بأسرها

لأنه أصلها ومنه تجلتِ

ويقول الشيخ مولانا وسيدنا قدور رضي الله عنه
في حق ذلك النور الأول:

فما ثَمَّ إلا حسنه متنوعًا

تشكل أطوارًا سِترًا للحقيقةِ

ويقول في محل آخر رضي الله عنه:

تشاهده روحي في كل لطيفةٍ

ومعناه جامعًا لسِرِّ الكنزيةِ

وإذا كانت هذه مشاهد العارفين وأذواقهم ومطمح
نظرِ أبصارهم وبصائرهم موافقةً لنفس الأمر
فكُنْ أيها العاشقُ اللبيب لهذا النبي الحبيب
طالبًا لمشاهدته ووُصلته، على مطية متابعةِ
شريعته فإنه لا يصِل عبدٌ إلى حضرته صلى الله عليه
وسلم إلا من باب شريعته.

وإن فاتك الذوق والوجدان، وثبطتك النفس عن اللحوق بفرسان ذلك الميدان، فلا يفتك العلم والإعتقاد الموافق لنفس الأمر، ومن ذلك إعتقادك أن الصلاة الواقعة من زيد على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما وقعت إلاّ منه وإليه. حسب التقرير المذكور فافهم.

وقد بلغني بواسطة بعض الأكابر من علماء فاس -حرسها الله من كل باس- أن طائفة من مهرة العلماء المحققين بفاس ونواحيها في زماننا هذا يطلبون الدليل من العلماء بالله على صحة دعواهم أن النور المحمدي هو أول مخلوق وعلى أن الأشياء تكونت من نوره وعلى استمداد الأشياء منه في جميع أحوالها وأطوارها وترقياتها الخ.

والدليل الذي يطلبونه، من الكتاب أو من الحديث الصحيح أو الحسن لا غير.

والعذر لهم حيث أن هذا إعتقاد ينبغي أن يكون على أساس صحيح لا سيّما وطلبهم ذلك لا على وجه التعصب. بل على وجه التحقق والإستفادة.

غير أن هذا أمر انطبقت عليه دوائر أكابر العلماء،

بالله في كل عصر كابن العربي الحاتمي والشيخ الجيلي والنابلسي ومولانا التيجاني والشيخ الجيلاني ومولانا علي الجمل والمرسي والشاذلي ومن قبلهم ومن بعدهم.

وقد نَدَّنُوا على هذا في قصائدهم وتواليفهم ودليلهم الكشف الصريح، والعلم الرباني الناطق على القلوب الصافية بواسطة "المتابعة الشرعية"، قال تعالى: " واتقوا الله ويعلمكم الله ،، لأن أول الأمر علمٌ كسبيٌ ثم عمل به وهو تقوى الله ثم علم" وهبي" وهو لا مدخل فيه للعقول ولا لأهل العلوم الكسبية إلا بالإيمان بأن الله تعالى خص بعض خواص عباده بعلم غريب من علوم الغيب التي لا يُظهر عليها أحدًا إلا من ارتضى من رسول ولوارث الرسول منها قسطًا" بحسب مقامه، فينبغي التسليم لمثل هؤلاء، والاكتفاء بما وُجد من الدليل النسبي ولو كان من غير الصحيح والحسن، لا سيما وقد علمنا أن الصحة والضعف إنما هو بحسب السند لا بحسب المتن، إذ كم من ضعيف هو في نفس الأمر صحيح والعكس، كما يشهد له تعقب بعض

المحدثين على بعض في كثير من الأحاديث ، وقد قال أهل الحديث إذا كنّا في باب الأحكام شدّدنا ، وإذا كنّا في باب الفضائل تساهلنا ، كما قالوا أيضا ينبغي للإنسان كلما بلغه فضيلة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بها ولو مرّة في عمره أو نوى العمل بها سواء كان من صحيح أو حسن أو غيره .

ويحكى أن رجلاً من الصالحين كان يعمل بأثر المسح على العينين برؤوس الأنامل عند قول المؤذن «أشهد أن محمدًا رسول الله» ومن فضلها أن من عمل بها حُفِظَ من الرمد ومن العمى . فعمل بالأثر المذكور زمانًا ثم بلغه أن الحديث موضوعٌ ، فترك العمل به ، فأصابه العمى بعد مدّة والعياذ بالله ، فتوجه بالشكاية لحضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رآه في النوم وشكى له . فقال له : «ولِمَ تركتَ العمل بالأثر الفلاني» فقال له : «يا سيدي بلغني أنه موضوع» فقال له صلى الله عليه وسلم : «ألم يكفِكَ نسبتهُ إليّ» فعاد إلى العمل بالحديث المذكور ، فعُوفِيَ ببركة الأثر المذكور ، والحمد لله على فضله وبركته على أمّته صلى الله عليه وسلم .

وإذا طلبنا الدليل من الكتاب والسنة بقيدِ الصحة والحسن على جميع الجزئيات التي هي فضائل واعتقاد، ربما يكون ذلك من التنطّع في الدين. كيف وذلك لا يمكن حتى في الأحكام من الحلال والحرام ؟!.

وفي ذلك وقع الاجتهاد من أئمة الدين رضي الله عنهم وإلا فلو وُجِدَ ما ذُكر لما احتجْنا إلى الاجتهاد.

وإذا ساغ الاجتهاد في الأحكام الشرعية فما بالك بالاجتهاد الكشفي لأكابر العلماء بالله المؤيَّدِ كشْفُهُم بكتابٍ أو سنةٍ بقيدِ صحةٍ أو غيرها من مراتب الحديث.

وقد قال بعض العلماء العمل بالحديث الضعيف أولى من العمل بالاجتهاد، على أن جميع كشوفات العارفين لا يقبلونها إلا بشاهدين كتاب الله وسنة رسوله.

على أن اعتقاد الأولية المحمدية وتكوين الأشياء من مادتها. واستمدادها منها، لم يناف كتاباً ولا سنةً صحيحة، وبالاختصار فالعلماء المذكورون أهل جدّ وعزيمة. لعل الله تَيَقَّنَهُم لإبراز علمٍ جديد يفتح الله به على يد بعض أهل عنايته، فجزاهُم الله بأحسن الجزاء.

وما أطنبنا الكلام هنا إلا تو طئة لما نتمنى على الله تعالى أن يوفقنا له من جواب كافٍ مقنع في هذه المسألة بالنصوص الكتابية والأحاديث الصحيحة والحسنة إن شاء الله ، وهي الآن مرسومة في اللطيفة القلبية إجمالاً ، نسأل الله إبرازها مكسوّة بحلة النفع والقبول وتأليف القلوب على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم آمين .

وإذا فهمت ما تقدم من التفصيل السابق في حق النور الكلي ، وما خلق الله منه من العوالم ، فإنك تفهم أيضا معنى المغفرة الواردة في قوله جل وعلا : «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» الخ - على وجه كامل بيّن لا شبهة فيه ولا تأويل لكونه معصوماً صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها .

وليتلو القلم الى ذكر :

الوجه الرابع : في حكمة الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقول وبالله العون أنه لما كانت الكمالات الإلهية لا نهاية لها أبد الأبد للوسع الإلهي كان ترقي الحضرة المحمدية في ذلك

الكمالات لا يفتر ولا ينتهي أبدًا، لمقتضى قوله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم «وقل رب زدني علمًا»، وهو أمر له بطلب والترقي في الكمالات إنما هو إدراكات علمية تبصر الروح والجسم والسر، وتحققات بتلك الكمالات وهو لباسه لتخلقها واتصافه بمعانيها. وقد تقدم أن الترقي يكون بجناحي الأمداد الإستنائية والإستحقاقية فالإمتنانية عطايا لا سبب لها إلا التفضل، والإستحقاقية عطايا متوقفة على العمل، ولما كانت أعمالنا ملحقة بأعماله، ومن جملتها صلاتنا عليه، أمرنا جل وعلا أن نصلي عليه، فهو يقول صلى الله عليه وسلم: «رب زدني علمًا بك وقربًا منك وتحيرًا فيك وترقيًا في مراتب كمالاتك.» ونحن نقول: «اللهم زد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيوض رحماتك ما يزيد به قربًا وعلمًا وترقيًا في حضرتك إذ أعمالنا من جملة أعماله بالوجوه المسطورة».

وقد علمت الأصل الذي ترجع إليه وهو أن أعمالك وأعمال جميع الأمة لو وزنت مع تسبيحة واحدة من تسبيحاته كانت كنقطة في بحر، على أن أجر صلاتنا

عليه، يجود علينا منتقفا بحشر أمثاله.

الوجه الخامس: هو أن صلاتنا عليه من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم: «من أسدى إليكم معروفا فكافئوه» أعني لما كان صلى الله عليه وسلم هو الواسطة في كل خير أتانا عن الله وجب علينا أن نكافئ إحسانه، إذ لا يتم شكر العبد لله المنعم إلا مع شكره الواسطة أيضا.

وفي الأثر «لم يشكر الله من لم يشكر الناس».

ومن المعلوم أن المعطي حقيقة هو الله تعالى، ومع ذلك فقد جعل الله لكل شيء سببا وواسطة، ترتيبا إلهيا اقتضته الحكمة الإلهية. قال صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا مبلغ والله يهدي وإنما أنا قاسم والله يعطي» حديث حسن.

وفي أثر: «أنا لكم كالوالد أعلمكم» إلخ ومن الصحيح «إنما أنا رحمة مهداة» وقال تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فإذا كان رحمة مهداة للعالمين وأبا ووالدا ومعلما وقاسما علينا الأمداد والأرزاق بأمر الله، ومبلغا لسر الهداية لعباد الله، حتى أنه ما من نعمة وصلتنا من الله إلا على يديه - وجب

علينا شكر وسائطه وتسبيباته، كما وجب علينا شكرُ المولى جلّ وعلا على سوابغ نِعَمِهِ.
ولمّا كنّا لا نقدر على مكافئته حسب ما يستحقه عظيم جنابه، أمرنا الله تعالى أن نصلي عليه بمعنى ندعو الله أن يزيدهُ من فيوض الرحمات المناسبة لتشريف مقامه، وفي بعض الصلوات المحمدية ما يُشير إلى هذا ومنها ما نصّهُ:
اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجزِ سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله، بل نصّها:
اللهم يا ربّ سيدنا محمد وآل سيدنا محمد صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجزِ سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله.
فتكون صلاتنا عليه من قبيل المكافئات.
ولما علم الله عَجزَنا عن ذلك أمرنا أن نردّ الأمر إليه تعالى ليكافئه نيابةً عنّا، ثم يجازينا بكل صلاة عشر أمثالها حتى لا تبقى لأحدٍ المِنّة على نبيّه ومصطفاه، بل تبقى مِنّتُهُ على الكلّ قبلاً وبعدًا، ظاهرًا وباطنًا.
الوجه السادس: أن تكون صلاتنا عليه من قبيل صلة الرحم فإنه الأب الأول الذي تكوّنت وتولدت

عنه الأرواح والإجسام لتكون تلك الصلة، مثمرة لنا بطول العمر والبركة فيه بالعمل الصالح، ونموه، وبزيادة الأهل والنسل حسًا ومعنى، وبسعة الرزق والمدد حسًّا ومعنًى، وبالدخول في تيار بحر رحمته الخاصة والعامة، وكل ذلك مما يُحبه سيدنا رسول الله لأمته ويرضى على المنتسب، ولتكون وُصلة ورابطة وبدًا لأمته عنده.

وقد ورد أن أكثر الناس صلاة عليه في الدنيا هم أقربُ إليه منزلة في الآخرة، ويكفينا من الشاهد الحسي أن المستهترين بالصلاة عليه في سائر أحوالهم يحصل لهم من الوصلة به منامًا ويقظة مالا يعلمه غيرهم كما دندن بذلك العلماء بالله قديما وحادثا، وعلى كل حال فينبغي أن تكون نيتنا في الصلاة عليه إمتثالا لأمر الله وتعظيمًا لجناب سيدنا رسول الله وتأدية لبعض ما يجب علينا من حقوقه واستمناءة واستنارة لقلوبنا وقوالبنا بضوء هدايته ونور وُصلته واسترضاءً لمولانا وله صلى الله عليه وسلم، بفضلٍ أمدّنا به الله ورسوله.

ومن خطر بباله أنه يستقلّ منّة النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته فليبادر إلى التوبة من ذلك وإن كان لا يخلو من نفع، فإن ذلك النفع يعود علينا، وصلى الله على الحامد المحمود.

فصل :. وأما معنى الصلاة لغةً واشتقاقًا واصطلاحًا فقد اتسع فيه العلماء بما لا مزيد عليه، ومن جملة ذلك قولهم: « إن الصلاة من الله رحمة مقرونة بالتعظيم، ومن الملائكة والآدميين دعاء، وكذلك الجن ».

وأما عبارات الصوفية العلماء بالله وإن اختلفت مبانيها فمعناها ما يواجه به الحق نبيّه صلى الله عليه وسلم من تجليات الذات ومشاربها في كاساتِ أسمائها وصفاتِها، وكافة شئونها ومراتب تنزلاتها على القلب المحمّدي تجليًا ومشربًا يستوعب كُليتَهُ صلى الله عليه وسلم ظاهرًا وباطنًا، فيحصُلُ له في كل فيضةٍ على الأبد صِبغةٌ خاصة، وحلّة جديدة من صبغ وحُلل الإسمِ الباطن والظاهر، تحققًا وتخلقًا متزايدًا أبد الأبد وفي كل تحققٍ وتخلّقٍ يزيد استغراقًا في عَيْنِ عماءِ الهُوِيّة ورسوخًا

وتمكنًا يناسب مقامه الأكبر في ميادين حضرات الأنوار الظهورية الآخرية ذات الكثرات التلوينية الممتدة في تيار بحر وحدتها وكنزيتها الغيبية، وذلك هو معنى قول سادتنا هي الرحمة المقرونة بالتعظيم فاتحدوا معنىً واختلفوا مبنىً كما قيل شعرًا:

عبارتُنا شتى وحُسْنُكَ واحدٌ
وكلٌّ إلى ذاك الجمالِ تُشيرُ

وعندي في الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه أخرى زيادةً على ما ذُكر لا على أنها احتمالات أخرى أحببتُ أن أذكر شيئًا من ذلك حسب المناسبة لا جميعَهُ، وذلك أن الصلاة فيما ذُكر عن علماء الظاهر والباطن فِعل وقولٌ. فالفعل هو إفاضة الحقّ رَحْمَتَهُ الخاصّة على عبده الخاص، والقول هو دعاء الملائكة والجن والإنس، أو تقول وصفٌ وقولٌ، فالوصف هو الرحمة الفياضة من الجناب الأزلي والقول هو الدعاء والمعنى واحد، ومن جملة ما يلوح في القلب من أمواج ذلك البحر الزاخر أن الصلاة وصفٌ وفعل ودعاء سواء من الجانب الأقدس أو من جهة المخلوقات.

مكونها وصفاً وفعلاً وقولاً من جهة الخلق هو بيّنٌ خفي وبعد خفائه فهو أيضاً جلي.

فبيانه هو كونها قولاً أي دعاء، وهو قولنا:
«اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله وسلم»، وكونها فعلاً هو ميلتنا لذلك الرحم الأكبر والأب الأول فالصلاة نفسها، وبجميع ما هو من قبيل المأمورات الشرعيات التي من أجلّها وأعظمها أن تكون ممّن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون من جملة نُوّابه وأنصاره وأعوانه وأُسْرتك ونُصحك لأمّته، وإرشادك إيّاهم إلى متابعة شريعته بالحكمة والموعظة الحسنة، هو نصرةٌ وعونٌ وإحسانٌ وصلةٌ، والله ورسوله يحب ذلك حتى المودّة في القربى حتى الإحسان إلى المؤمن، حتى التعظيم للشايب، حتى الرحمة للصغير، حتى الصبر على إذاية المسيء، حتى الفرح بما زاد الله لأخيك من نعمة، فإن جميع ذلك وأمثاله محبوباتٌ له صلى الله عليه وسلم، فجملتك بما ذكر هو من معنى الصِّلة لسيدنا رسول الله، فهو صلاة عليه وصلةٌ له، وفي ذلك من أوثق صِلَتِه، الرابطة بينك وبينه صلى الله عليه وسلم أمر»

عظيم يعلمه أهل القلوب المرتبطة بذلك الجناب صلى الله عليه وسلم.

وأما كونها وصفًا فمعناها وصلة قلبك بقلبه وروحك بروحه وسرك بسره، وارتباط جميع لطائفك بلطائفه حتى تكون كل لطيفة منك تستمد سرّ الوُصْلَةِ من اللطيفة المحمدية، كما أن كل لطيفة من اللطائف المحمدية لها إتصال واستمداد من حضرة من الحضرات، ومعنى من المعاني القائمة بالذات الأزلية كارتباط ظاهِرِكَ بظاهره صلى الله عليه وسلم، وذلك كناية عن تَقَيُّدِكَ أقوالاً وأفعالاً وسيرةً بأقواله وأفعاله وسيرته حتى لا تَخرج في شيءٍ من ذلك عن الإقتداء به صلى الله عليه وسلم ومن جملتها صلاتك عليه فافهم.

فالصلاة القولية قولك: «اللهم صلّ على سيدنا محمد وآلــــه».

والفعلية هو صِلتك وإحسانك إلى حضرته بحسن متابعته مع نصرتك لشريعته، وقد علمت مما تقدم أن نفع الصلاة عائد إليك إذ صلة الرحم تكون بالقول الحسن وبالدعاء والإعانة وبالعطاء، وبجميع أنواع المُواساتِ كالوصلة أيضًا تكون باللطائف الباطنة

وذلك وصف تتصف به اللطائف وتكون بالدعاء، وتكون بالتهيّج بذكر المحبوب وحبّه وبالفعل الحسن الرابط بينك وبينه وإياك أن تشتبك عليك المعاني وتزاحمك عليك اختلافات الألفاظ، بل خذ بما صفى ودع ما تكدر أو تشابه من الألفاظ لأن الموطن موطن خوف* فلا بد من توسيع العبارة وتكبيرها، لتكون تلك العبارات ستورًا على المعنى المراد فتبقى في خفائها على غير أهلها مع جلائها لأهل حريمها، ولولا ذلك لأمكن ظهور المعنى في عبارة أو عبارتين، وما كثرة العبارات إلا ستور على تلك المخدّرات. اهـ.

وأما كونها قولاً في حق الملائكة فهي دعاؤهم، وفعلاً فكإعانتهم ونصرتهم وإغاثتهم ونزولهم في قضايا مسطورة في كتب السيرة المحمدية في زمان الحضرة العهدية وبعدها.

وأمّا كونها وصفًا أي وصفٌ تتصف به لطائفهم فإشارة إلى ما بينهم وبينه من الوصلة صلى الله عليه وسلم لأنهم خُلقوا من نوره وبَقوْا على الصفاء الأول حيث لم يتكدّر صفاؤهم بما يشوّش وصلتهم به لِاتّصالهم

بأنواره إتصال فرع بأصله.

فالإتصال وصف متصفون به كسائر المخلوقات في أي عالم ومرتبة، غير أن الملائكة لم يتكدر صفاؤهم، وغيرهم تكدر صفاؤهم بكثرة الوسائط والمواد التي بين النور المحمدي وبين زيد وعمر، وإنس وجان ونبات وجماد، لأن الملائكة خلقوا من نوره عن -كن- من غير مادة إلا النور المحمدي، ومن غير مدة.

وغيرهم من الأشياء، تكونوا عن كن أيضا لكن بعد مدة ومواد كثيرة كتدريج الإنسان مثلا من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلخ، وككونه من مادة الطين والماء والهواء والنار إلخ، مع ما قبل، النطفة من النبات الذي تكونت عنه النطفة فتلك المواد الكثيرة، والمدة التدريجية نشأت عنهما حجب أنست العبد وحجبته عن الوصلة التائهة به فافهم.

والملك لا مدة ولا مادة، فيبقى على أصل صفائه فهو أصفى من الآدمي وأطهر.

والآدمي أكمل منه وأجمع وأظهر، لأن له في

كل مرتبة من مراتب التدريج، ومادة من مواد التكوين أسرار إلهية بزيد بما عن الملك ولذلك قلنا أجمع للأسرار من الملك إذ له بعضها بحسب الأسماء التي خصته الله بها.
والآدمي له أسرار الأسماء كلها وإن كان بعضها يعطيه سترا وحجابا وبعضها يعطيه كثافة وضلالة وبعضها هداية واقترابا ولجمعيته للأضداد الناشئة عن اختلاف معاني الأسماء كان أكمل، وبتلك الأكملية والجمعية كان أظهر أي أكثر ظهورا بأسرار الأسماء، وأكثر مظهرية لآثارها.
والملك أطهر لتلك الوسائط الممتزجة ألوانها بنورانيته أي بقي على نورانيته، فهو أصفى وهو أفضل من الآدمي العام لعدم المخالفة، وللآدمي الأفضلية أيضا لحمله جميع الأسرار أعني لقبوله آثار جميع الأسماء كالتواب والغفور إلخ، إذ ما من مرتبة من مراتب التدريج ومنشؤها إسم إلاهي أو أسماء كثيرة، وما من مادة من مواد تكوينه إلا كذلك منشؤها من إسم أو أسماء فافهم
وصلى الله على الحامد المحمود.

وأما كونُ الصلاة الإلهية تشتمل أيضًا على دعاء ووصفٍ وفعلٍ فاعلم أن الدعاء كناية عن إقتضاء الكرم الإلهي من حضرته الأزلية بالصلاة على حبيبه الأعظم فإن الإقتضاء طلبٌ ذاتي وأما كونها وصفًا فإن الصلاة الواقعة من الجناب الأزلي على الحبيب الخاصّ صلى الله عليه وسلم هي أزليّة لا بداية لها مواجهة للحقيقة المحمدية من وقتِ كونها شأنًا مُسْتتِرًا بمرآة العلميّة المستكنة في عالم الكنزية تحت حيطة الإسم الباطن مواجِهة إمدادٍ وناظرة إليها نظرة إبرازٍ وإمدادٍ، ومتجليّة عليها إذ هي عرشُ مستواها تجلي تربيةً وتدريج من حال إلى حال ومن موطن إلى موطن ولم تزل من ذلك المحض الأقدس تنظر لها بتلك النظرة السائرة بها في المواطن والمراتب أبد الآباد وذلك وصف أو تقول معنى قائم بالحضرة.

وقولنا وفعل هو كون ذلك النظر والتجلي تنشرُ عنه نيرٌ مِنٌ، فالنظر صفته وأثرُ النظرِ فعل غنائم.

وقد بسطنا على ذلك في شرحنا على معنى ,,القذير والمقدار،، من صلاة الفاتح لما أغلق إلخ.

انتهى كلام العارف بالله الشيخ الكامل سيدي محمد ابن سليمان رضي الله تعالى عنه وعنا به. آمين.

وكان الفراغ من نقله عن المخطوطة الأصلية يوم الإثنين 26 شوال 1415 هـ
الموافق لـيوم 27 مارس 1995
على يد العبد الفقير إلى الله
محمد بن النوي عفا الله عنه
وعن والديه